AL-MA'RIFAH
Jurnal Budaya, Bahasa, dan Sastra Arab
(Journal of Arabic Culture, Language, and Literature)

Vol. 16, No. 2, October 2019, 179–193
P-ISSN: 1693-5764
E-ISSN: 2597-8551

نحو مقترح تجديدي في تعليم الإعراب للناطقين بغير العربية

Mohamed el-Sayed Mohamed[1]*, EL-Sayed Mohamed Salem[2]
[1]Sultan Sharif Ali Islamic University, Brunei Darussalam
[2]Sultan Zainal Abidin University, Malaysia

Towards a Renewed Proposal in Teaching the Declension Among Learners of Arabic Non-native Speakers

E-Mail Address
sayedsalim@unisaz.edu.my
***Corresponding Author**

Abstract
There were many complaints about the difficulty of grammar, both old and new, especially among learners of non-Arabic native speakers. Thus, it should be facilitated as a legitimate requirement and based on an educational basis. It is required only if things are difficult. Hence, it was necessary to propose a enhanced model for the inherited declension (*i'rāb*), which is able to be expanded later for application in classrooms. There is no doubt that there is no magical way or secret idea for the students, which leads them directly to the desired goal, which is the composition ability of their sound pronunciation, and evaluate their tongues on the sound, but access to that valuable result is a combination of many factors enumerated research in the next pages. The research presented descriptive analytical, ends with exercises on what was proposed. The goal is clear, and the way to it is in the content (selection - arrangement - gradient), and then comes the good training based on the grounds of combining comprehensiveness and ease. If this is achieved, research has become important in that it is a cycle of facilitation, and an idea of the development ideas sought by the institutions concerned with educational curricula and development.

Keywords
Arabic grammar;
i'rāb;
grammar facilitation;
non-native Arabic speakers

المقدمة

ليس هناك طريقة سحرية أو فكرة سرية لدارسي النحو توصلنا مباشرة إلى الهدف المنشود، وهو تكوين ملكة النطق السليم لديهم، وتقويم ألسنتهم عن اللحن، لكن الوصول لتلك النتيجة القيمة إنما هو بتضافر كثير من العوامل يعددها البحث في صفحاته المقبلة، فمنهج البحث المقدم تحليلي نقدي تقويمي، ينتهي بتدريبات على ما تم اقتراحه، وهي خلاصة سنوات من الخبرة، درّس الباحثان خلالها اللغة العربية للطلاب الكبار والصغار، عربا وعجما. فالهدف واضح، والسبيل إليه يكمن في المحتوى الدراسي

Available online at
http://journal.unj.ac.id/unj/index.php/jba/index
DOI: https://doi.org/10.21009/almakrifah.16.02.07

Copyright © 2019 The authors
This article is distributed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License

(انتقاء-ترتيبا-تدرجا)، ثم يأتي من بعد ذلك التدريب الجيد القائم على أسس تجمع بين الشمول والسهولة. فإذا تحقق هذا أصبح للبحث أهمية في كونه حلقة من حلقات التيسير، وفكرة من فكر التطوير التى تنشدها المؤسسات المعنية بالمناهج التعليمية وتطويرها.

ولعل مما يراه البحث أن أفضل طريقة لتقويم اللسان هي محاكاة الأفكار العامة التي كان يتبعها العرب القدامى عند حديثهم الفصيح المعرب، فالعربي القديم-عربي ما قبل تقعيد النحو-لم يك يتكئ على مصطلح أو قاعدة عند حديثه، إنما هي أطر عامة نسجها أسلافه، ثم ورثوها لمن بعدهم. إن أي خطيب أو عالم أو معلم يتحدث الفصحى استرسالا ليس الظن أنه يعرب كل كلمة يقولها، إنما هي مهارة وملكة اكتسبها بالتدرب على علاقة الكلمات في الجملة الواحدة، فكون لها خريطة ذهنية تعمل تلقائيا عند النطق بالفصحى. إنه سير على درب العرب الفصحاء لتكوين ما يسمى بالسليقة اللغوية، والتي بالغ فيها أقوام حتى اعتبروها شيئا يسير في دم العربي أو جينا وراثيا بلغة العلم الحديث يتوارثها الأبناء عن الآباء، وما هي بذلك! إنما هي فهم واستيعاب واتباع وتمرن. ولابن خلدون كلام نفيس في مسألة السليقة إذ يقول: "إن الملكات إذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل. ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعي. ويقول:كانت العرب تنطق بالطبع وليس كذلك، وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة و طبع" (Ibn Khaldūn, 1425 H, p. 387).

إن الحديث عن نقد النحو ليس هذا البحث مجاله، بل هو حديث عابر، قائم على التحليل، موجِّه إلى تنقيح وتطوير. فلا بد للمحتوى الذي يدرس لهؤلاء الطلاب أن يكون منتقى من وسط هذا التراث الهائل الذي خلفه لنا علماؤنا السابقون، ويكون مميزا بكونه سهلا قليلا فائدته كبيرة، فإن اختل وصار صعبا كثيرا فائدته قليلة؛ فإن النتيجة، ولا شك، تكون صادمة!

وتطالعنا في كتب التراجم والفهارس عناوين كثيرة تدل على أن القدماء كانوا يدركون بعض مصادر الصعوبة في تعلم النحو، وأن تيسير النحو للناشئة أمر لا مناص منه! فقد ألَّف الكسائي مختصرا في النحو، وألف ابن خياط الموجز في النحو، وألف ابن النحاس التفاحة، وتذكر المصادر لابن جني: اللمع، ولابن قتيبة: تلقين المتعلم، ولابن خالويه: المبتدئ، ولابن درستويه: الإرشاد في النحو، وقد كان ابن حزم يرى أن التعمق في النحو فضول لا منفعة فيه، بل مشغلة عن الأوكد، ومقطعة عن الأوجب. وألّف ابن مضاء كتابه: "الرد على النحاة" الذي قال في مقدمته: "قصدي في هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحويّ عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه"، وانتقد نظرية العامل ووصفها بأنها باطل عقلا وشرعا ولا يقول بها أحد من العقلاء (Bilḥabīb, 2008).

تجديد النحو العربي في العصر الحديث

أما في العصر الحديث "فنادى عدد غير قليل من الباحثين بضرورة تجديد النحو العربي، من أمثال رفاعة الطهطاوي، وعلي مبارك وقاسم أمين، وطه حسين، وعلي الجارم ومصطفى أمين، وإبراهيم مصطفى،

وأمين الخولي، وشوقي ضيف، وإبراهيم أنيس وتمام حسان (Bilḥabīb, 2008). ومنهم رمضان عبد التواب الذي يرى أن قواعد النحو قد حشيت بما لا طائل وراءه؛ حيث وضع فيه ما ليس منه، فيقول: "فليست العربية إذن، بدعا بين اللغات في صعوبة القواعد، غير أن شيئا من هذه الصعوبة يعود بالتأكيد إلى طريقة عرض النحويين لقواعدها، فقد خلطوا في هذه القواعد بين الواقع اللغوي والمنطق العقلي، وبعدوا عن وصف الواقع إلى المماحكات اللفظية، وامتلأت كتبهم بالجدل والخلافات العقيمة، فضلّ المتعلم وسط هذا الركام الهائل من الآراء المتناقضة في بعض الأحيان. والحقيقة أن القواعد الأساسية لنحو اللغة العربية، يمكن أن تستخلص في صفحات قليلة مصفّاة من هذا الحشو الذي لا طائل وراءه" ('Abd al-Tawwāb, 1415 H, p. 167).

ومن هؤلاء أيضا الدكتور مهدي المخزومي إذ يقول: "وجاء سيبويه، وهو تلميذ الخليل، الذي كان أمينا في نقله عنه، ضابطا لما أخذه عنه، فأراد هو وتلاميذه من بعده تقعيد هذه الدراسة، وإحكام أصولها، فترخصوا في استخدام مصطلحات ليست من اللغة في شيء، كالعامل والمعمول، والناصب والجازم والجار، وغيرها، مما مهد السبيل للفلسفة الكلامية ولمنطق اليونان، بما لهما من قياسات ومصطلحات وتوجيهات، أن ينفذا إلى هذا الدرس اللغوي، وتتم لهما السيطرة، ويكون لهما الغلبة عليه. من هنا أخذ النحو ينحرف عن طريقه، وبدأ يتحول شيئا فشيئا إلى درس ملفق غريب، ليس فيه من سمات الدرس اللغوي إلا مظهره وشكله. ودبّ إلى هذا الدرس جدب أودى بحيويته وقدرته على تأدية وظيفته، وصار درسا في الجدل يعرض النحاة فيه قدرتهم على التحليل العقلي بما كانوا يفترضون من مشكلات ...." (al-Makhzūmī, 1406 H, p. 14).

وهكذا نرى أن عددا غير قليل من علماء اللغة –قديما وحديثا- يرون أن به من المثالب والمآخذ ما يجعله يحتاج إلى أخذ ورد (الرد على النحاة لابن مضاء)، وإلى تيسير وتجديد (تجديد النحو لشوقي ضيف)، بل إلى إحياء من جديد (إحياء النحو لإبراهيم مصطفى).

نتائج البحث والمناقشة

أ. إشكالية تعليم الجملة في كتب النحو الحديثة للدارسين الناطقين بغير العربية

يعدِ الإمام علي عليه السلام (ت ٤٠ هـ)أول من وضع البنية الأولى في بناء صرح النحو العربي، فهو أول من قسم الكلمة وعَرف أقسامها، فقد ورد عن أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩ هـ) أن الإمام (ع) دفع إليه صحيفة فيها "بسم الله الرحمن الرحيم: الكلام كله اسم ،وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى،والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل" (al-Qifṭī, 1986). ويرى إبراهيم أنيس أن اللغة العربية قد تأثرت إلى حد ما باليونان والمنطق الأرسطي فيقول: "قنع اللغويون القدماء بالتقسيم الثلاثي من (اسم، وفعل، وحرف) متبعين في هذا ما جرى عليه فلاسفة اليونان وأهل المنطق من جعل أجزاء الكلام ثلاثة، سموها :الاسم ،والفعل، والأداة" (Anīs, 2003).

إن دراسة الجملة على وضعها الحالي يثير كثيرا من تساؤلات المختصين؛ حيث يرون أنها تبدأ بداية صحيحة، ثم تتخذ بعد ذلك مسارا يرهق الدارس والمدرس، فتحت عنوان دراسة الجملة يحدثنا الجواري عن نقطة مهمة في طريقة شرح الجملة في كتب النحو قائلا: "مما يلفت النظر في منهج الدراسة النحوية أنه يبدأ بتعريف الكلام تعريفا يحدد مفهومه، ويجمع خصائصه وصفاته، ويمنع من دخول غيره في ذلك التعريف. ويكاد النحاة جميعا يتفقون على أن الكلام هو اللفظ المركب المفيد فائدة يحسن السكوت عليها. فهم إذن يبدأون منهج الدرس النحوي على هذا النهج القويم، فلا يوفون هذه المسألة حقها من البحث، ولا يستكملون صورتها في ذهن الدارس، فيأخذون في تقسيم ما يتألف منه الكلام من ألفاظ، ويدرسون كل قسم من تلك الأقسام الثلاثة المشهورة على حدة درسا مفصلا، همه في الغالب اللفظ مفردا، وقلّما تتجه عنايتهم إلى البحث في علاقات الألفاظ بعضها ببعض عندما يتألّف منها الكلام. بل قلّما نجدهم يبحثون في الجملة إلا من حيث موقعها من الإعراب" (al-Jawārī, 1404 H, p. 122).

فبعد أن يتم الحديث عن الكلمة وأنواعها، تشرع الكتب في الحديث عن الجملة وأقسامها، وتذكر أن الجملة تنقسم إلى قسمين وهما : الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ثم تبين أن الجملة الاسمية هي التي تبدأ باسم والفعلية هي التي تبدأ بفعل، والجملة الاسمية ركناها (المبتدأ والخبر). والمبتدأ اسم يكون في أول الجملة غالبا، والخبر ما يتمم المعنى، والفعلية ركناها (الفعل والفاعل)، ولا بد أن يأتي الفعل أولا ومن بعده الفاعل ظاهرا كان أو مضمرا، ليصل بعد سنتين تقريبا من الدراسة إلى نواسخ الجملة الاسمية، والمفاعيل في الجملة الفعلية.

فكم مصطلحا درس، وكم قاعدة أُخِذت في هذه المدة القصيرة؟ إنها أعباء وأثقال يحملها ذلك الناشئ المبتدئ! وماذا كانت النتيجة؟ هل تحققت بالفعل النتيجة المرجوة من دراسة النحو طوال هذه السنوات؟! إن غاية المتكلم من تعلم النحو: ضبط صحيح لمعنى أُريد. وغاية المستمع من تعلمه أيضا: فهم صحيح لضبط أريد. فالمعنى غامض ما لم يوضحه الضبط الصحيح، والفهم ملتبس ما لم يفسره الضبط الصحيح. فالضبط الصحيح عند المتكلم والمخاطب هو الأرضية المشتركة لبناء جسر التفاهم بينهما. ولذلك، يقول محمود كامل الناقة: "قبل أن نقوم بتقديم أي جزء من القواعد، علينا أن نسأل أنفسنا: هل ما نقدمه مفيد ونافع للدارسين؟ هل هو ضروري لتحقيق أهدافهم من تعلم اللغة؟ هل هذا هو الوقت المناسب لتقديمه؟ لماذا ندرّس النحو بهذا المحتوى وتلك الطريقة فقط دون غيرها؟ (al-Nāqah, 1985, p. 285).

فهل عرب العصر الجاهلي أو عصر صدر الإسلام لم يكونوا على دراية بما يقولون لأنهم لم يدرسوا قواعد النحو؟ أو كانوا أدرى الناس باللغة فقها وبلاغة؟ إن الهدف من تعلم القواعد هو اقتفاء وجهة هؤلاء البلاغاء الفصحاء، إنه المطلب اليسير من تعلم النحو، لا كما نرى أنه قد سلك طريقا غيرها فأصبح غاية لا وسيلة فانحرف عن ما كان ينبغي له أن يسلكه؟ فغُم على دارسيه وحير مدرسيه.

إن النحو بمفهوم تقويم اللسان عن اللحن وما ينتج عنه من فهم خاطئ يختلف عن النحو الذي يبحث عن العلل والأسباب والعوامل التي جعلت هذا مرفوعا وذاك منصوبا و ....، يختلف عن النحو الذي يبحث

في جماليات النص من أسباب التقديم والتأخير والحذف والحصر و ....، والذي اصطلحوا على تسميته – فيما بعد – بعلم المعاني.

وعلى ذلك يمكن القول بأن قواعد اللغة العربية تشمل:

١) الإعراب، وهو الإبانة والإفصاح عن المعنى الذي يريد المتكلم توصيله إلى المستمع عن طريق العلامات الإعرابية.
٢) العلامة الإعرابية، هي الفتحة أو الضمة أو ....، التي تكون دليلا على المعنى المقصود فتحفظ لكل كلمة موقعها الإعرابي ودلالة المعنىوإن تغير ترتيبها المكاني في الكلام.
٣) قواعد النحو، وهو فحص ودراسة للأسباب التي أدت إلى هذه العلامة، وفلسفة وضعت في أطر عامة ثم في قواعد وتعريفات لبيان سبب هذا الضبط.
٤) البحث في أسباب التقديم والتأخير والحذف والحصر والقصر و ....، وهو الفن الذي استقل بعد ذلك وعرف باسم علم المعاني والذي أصبح فيما بعد فرعا من فروع البلاغة.

ويرى البحث أن العنصر الأخير قد انفصل عن دراسة النحو، وأن العنصر الثالث لن يكون مفيدا لغير المتخصصين، فالواجب أن يكتفى بالعنصر الأول والعنصر الثاني للطلاب الذين لن يتخصصوا في دراسة العربية حتى لا يكون جفاف وصعوبة المادة النحوية هو السبب الرئيس في تشتيت أذهانهم وبالتالي عزوفهم عن دراسته.

ب.منهج تطويري مقترح في تعليم الإعراب للناطقين بغير العربية من الجملة في كتب النحو الحديثة

١. الجملة إجمالا

لا بد أن تشرح الجملة العربية للطلاب المبتدئين على أنها جملة ميسرة غير معقدة، وأن يكون همه الأول هو التعبير عما بداخله في بساطة ودون تعنت، وأن قضية النحو (إعراب أواخر الكلمات) ليس من الضروري أن يقف عند كل كلمة في الجملة؛ ليعرف موقعها الإعرابي وعلاقتها بالكلمات الأخرى في الجملة ووظيفةكل كلمة فيها. فالجملة إذا احتوت على فعل كانت سهلة للغاية لأن الفعل يأتي بعده المتحدث عنه كثيرا، فإن سبقه، فإن الفعل يحمل ما يدل عليه المتحدث عنه والذي يعبر عنه بالضمير، فيكون بذلك قد وقعت يده على المتحدث عنه والخبر ملفوظا أو مفهوما من السياق، وإذا لم تحتو على فعل كانت سهلة كذلك؛ حيث إنها تشتمل على متحدث عنه وخبر متمم للمعنى، وعليه فقط أن يتذوق المعنى ليصل إلى مراده من الإعراب. وذلك بالمران الكثيف المتواصل.

ففي البداية نحاول تلخيص مكونات الجملة برسومات كالآتي:

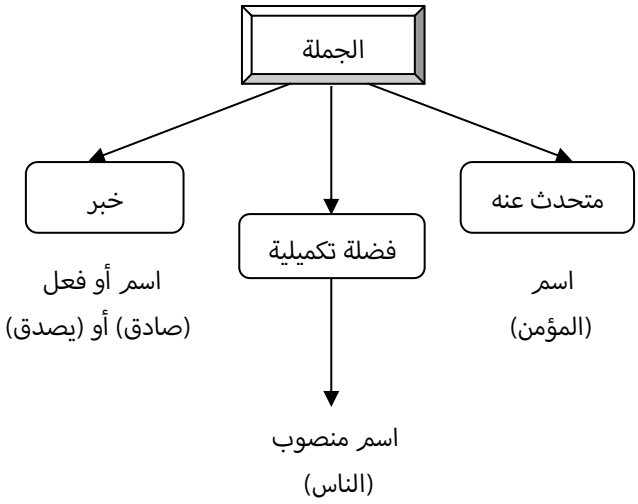

(المؤمن صادق - المؤمن يصدق الناس). ثم بعد ذلك يتم التفصيل له شيئا فشيئا.

٢. دراسة التراكيب في مرحلة مبكرة

تتأخر الكتب الدراسية كثيرا في شرح المركبات للطلاب، فبعد سنة أو أكثر تشرح المضاف إليه والصفة والعطف، على الرغم من أهمية الإشارة إليها في المراحل الأولى؛ وذلك لأن الطالب لا يزال يقرؤها ويرددها من وقت لآخر في كتبه كلها تقريبا.

إن تعريف الطلاب بالتراكيب المختلفة في مرحلة مبكرة لذو أثر كبير في نماء تذوقهم وتنمية قدراتهم اللغوية؛ لأن دراسة كل كلمة منفردة، والوقوف على إعرابها يكون عبئا كبيرا على الطالب فهما وإعرابا. إن التركيز على تعليم وتدريب الناشئة المركب الإضافي والوصفي والعطفي في بداية درس النحو أمر مهم ومفيد جدا، ولقد تنبه الأستاذ الغلاييني إلى هذا فنراه قد صدّر كتابه جامع دروس العربية بقوله: "المركبات وأنواعها وإعرابها". المُركبُ: قولٌ مؤلفٌ من كلمتين أو أكثرَ لفائدة، سواءٌ أكانت الفائدةُ تامةً، مثلُ: النجاةُ فى الصدق، أم ناقصةٌ، مثل: نور الشمس. الإنسانية الفاضلة. إن تُتقِن عَمَلك. والمركبُ ستةُ أنواعٍ: إسناديٌّ وإضافيٌّ وبياني وعطفيٌّ ومزجيٌّ وعدَديٌّ (al-Ghalāyayn, 1414 H, p. 8).

إلى أن وصل للجزء الأهم في الحديث عن المركب الإسنادي: "الكلمة الإعرابيةُ أَربعة أَقسام: مُسندٌ، ومسند إليه، وفضلةٌ وأداةٌ. وقد سبقَ شرحُ المسند والمسند إليه. ويسمى كلٌ منهما عُمدةً، لأنه رُكنُ الكلام. فلا يُستغنى عنه بحالٍ من الأحوال، ولا تَتم الجملة بدونه. ومِثالهما: الصدقُ أَمانةٌ. والمسند إليه لا يكون إلا اسما. والمسند يكون اسما، مثل: (نافع) من قولكَ: العلمُ نافعٌ. واسمَ فعلٍ، مثل: هيهاتَ المزارُ. وفعلا، مثل: جاء الحق وزهقَ الباطل. إعراب المسند إليه: حُكمُ المسندِ إليه أَن يكون مرفُوعا دائما؛ حيثما وقعَ، مثل: فاز المجتهدُ. الحق منصورٌ. كان عُمرُ عادلا. إلا إن وقع بعدَ "إنّ" أو إحدى أخواتها، فحكمهُ حينئذٍ أنه منصُوبٌ، مثل: إنّ عمرَ عادلٌ (al-Ghalāyayn, 1414 H, p. 9).

إعراب المسند وحكمُه إن كان اسما- أن يكون مرفوعا أَيضا، مثل: السابقُ فائزٌ. إنّ الحقَّ غالبٌ. إلا إن وقعَ بعدَ (كان) أو إِحدى أَخواتها، فحكمهُ النصبُ، مثل: كان عليٌّ بابَ مدينةِ العلم. وإن كان المسندُ فعلا ....) حتى يصل إلى .... والفضلة وإعرابها، الفَضلةُ هي اسمٌ يُذكرُ لتتميم معنى الجملة، وليس أَحدَ رُكنَيها - أي ليس مُسندا ولا مُسندا إليه- كالناس من قولك: أَرشدَ الأنبياءُ الناسَ. (فأرشد: مسند. والأنبياء: مسند إليه؛ والناس: فضلة، لأنه ليس مسنداولا مسندا اليه، وإنما أتي به لتتميم معنى الجملة، وسميت فضلة لأنها زائدة على المسند والمسند إليه" (al-Ghalāyayn, 1414 H, p. 10).

٣. ترتيب دراسة الجملة

إن دروس الجملة ينبغي أن تكون كالسلم يعرج الطلاب عليه درجة درجة حتى يصلوا إلى ارتفاع يعطيهم القدرة على تقويم اللسان من اللحن. فإن اختل ذلك كانت النتيجة المنطقية خسارة المجهود والوقت مع عدم الوصول إلى منفعة تذكر. فلا تزال هناك مشكلة عائقة تحول بين الطالب وفهمه للمنهج الدراسي؛ ألا وهي مشكلة تسلسل المنهج.

فإن قدم الكتاب دروسا كان حقها التأخير أو أخر ما حقه التقديم، تشتت ذهن الطالب ووقع في حيرة من أمره. فالأصل في تعليم الجملة – حسب ما يراه البحث – هو التعريف أولا بوظيفة الكلمة داخل التركيب (متحدث عنه–خبر– فضلة)، للعلماء مصطلحات كثيرة يطلقونها على العمد في الجملة، هذه واحدة منها ، ثم ما تستحقه من حالات الإعراب (رفع – نصب – جر – جزم)، ثم العلامة الإعرابية. وبعد ذلك المصطلح (مبتدأ – خبر).

فإعراب كلمة العلم من قولنا: (العلم نور) تتدرج على النحو التالي تعليميا:

وظيفة ⇦ حالة ⇦ علامة الإعراب ⇦ المصطلح

متحدث عنه مرفوع وعلامة رفعه الضمة مبتدأ

بينما الطريقة المتبعة الآن في الإعراب هي:

مصطلح ⇦ حالة ⇦ علامة الإعراب

مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة

وعلى هذا، فإن الخلل في هذا الترتيب يفضي إلى الخلل في الفهم والإعراب.

أما الحديث إلى من يفهم النحو جيدا فإن الاختصار آنذاك لا بأس به، فيقال: مبتدأ، خبر، فاعل، .... فإن اتباع مثل هذه الطريقة يسهل إدراك المعنى وبالتالي يسهِّل علينا أبوابا كثيرة تلقى صعوبة عند الدارسين؛ مثل: تقديم الخبر وتأخر المبتدأ، فإن الطالب يحتار في الإعراب إذا اعتمد على الترتيب تبعا لما تلقاه لا حسب فهم المعنى.

وللعلماء أقوال كثيرة في معاني الإعراب تفسح لنا المجال لضم عدة أبواب في باب واحد: "ذهب كثير من النحويين إلى أن الرفع علم الفاعلية وبقية المرفوعات مشبهةبه، وأن النصب علم المفعولية وبقية

المنصوبات ملحقة بالمفاعيل، وأن الجر علم الإضافة. وقيل: بل المبتدأ والخبر هما الأول والأصل في استحقاق الرفع وبقية المرفوعات محمولة عليها.وقيل: بل المرفوعات كلها أصول. وذهب ابن مالك إلى أن الرفع علم العمدة وهي مبتدأ أو خبر أو فاعل أو نائبه أوشبيه به لفظا،يعني بالشبيه به اسم كان وأخواتها ونحوه.وأن النصب علم الفضلة وهي مفعول مطلق أومقيد (يعني بالمقيد بقية المفاعيل) أو حال أوتمييز أومشبه بالمفعول نحو (مررت بحسنٍ الوجه)"(al-Sāmarrā'ī, 1421 H, p. 41).

على هذا الأساس يمكن القول: (١) ما كان مرفوعا من الأسماء فهو ركن (متحدث عنه - خبر)، إلا ما تأثر بالنواسخ؛ (٢) كل فضلة منصوب (أي الاسم المفرد، ولا يدخل فيه المضاف إليه ولا الاسم المجرور)، وليس كل منصوب فضلة؛ (٣) التوابع يتغير إعرابها حسب المتبوع. ونجنب الطالب المصطلحات الكثيرة التي تعرقل مسيرة خطواته الأولى نحو النحو. ولكي يتحقق ذلك ويترسخ في نفوس الدارسين ينبغي أن يتدرج الطالب في تعليم ذلك على مستويين ليصل إلى حد مُرضٍ من القراءة والتحدث بعيدا عن الأخطاء النحوية واللحن. ثم يدرس مستوى ثالثا من أراد أن يتخصص في العلوم اللغوية أو الإسلامية ليكون هذا المستوى جسرا ينفذ من خلاله للتراث الثري الهائل الذي خلفه لنا علماؤنا السابقون.

أ) المستوى الأول (الابتداء)

ويتم ذلك عن طريق تثبيت فكرة التركيب بين كلمات الجملة الواحدة؛ وأن يعرف كيف يصف العلاقة بين الكلمات، مثل المركب الإضافي (المضاف والمضاف إليه)، ويلحق به (الجار والمجرور)، ومن المركب البياني (الصفة والموصوف) و (العطف والمعطوف)، والمركب الإسنادي وهو ما عليه مدار الحديث (المتحدث عنه والخبر). يحتاج الطالب خلال فترة دراسته الأولى للنحو أن يتدرب كثيرا على المركبات، لا سيما المركب الإسنادي. والمطلوب منه فقط أن يفهم الجملة فهما جيدا يعينه على تحديد العلاقة بين كلماتها. فيتعرف أولا على أن الجملة المفيدة لا بد لها من وجود اسم هو المحور الذي تدور حوله الجملة كما ذكر من قبل. فهو المتحدث عنه وهو الاسم الأساس للجملة، بالتدرج من الأمثلة المباشرة: الشمس ساطعة، القمر منير، القراءة مفيدة، ثم يضاف إليها بعد ذلك كلمات لإضافة معان جديدة. ويجب أن يخرج منهذا المستوى وقد أدرك العلاقة بين الكلمات المركبة داخل الجملة وعلى وجه الخصوص العلاقة بين المتحدث عنه والخبر، وما سوى ذلك فهو فضلة مفردة، أو فضلة مركبة تركيبا إضافيا أو وصفيا أوعطفيا، وكذلك حروف الجر.

ب) المستوى الثاني (الاكتفاء)

ويتلخص في تعريفه أن الاسم المفرد المتحدث عنه يكون مرفوعا، والاسم الخبر كذلك مرفوع (ما لم يتأثرا بناسخ)، والاسم الفضلة منصوب. أما إذا كان الخبر فعلا -بعد دراسته للأفعال- فيكتفى بتحديد العلاقة بينه وبين المتحدث عنه فنقول في مثل: نجح الطالب، الطالب نجح، المتحدث عنه (الطالب) وهو مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والخبر (نجح) وهو فعل ماض مبني على الفتح، وذلك بعد أن تدرس له

الأفعال وعلامات البناء والإعراب، وتدرس الأساليب كالنداء والتعجب في دروس مستقلة في هذا المستوى. ويستطيع الطالب بعد اجتياز هذا المستوى أن يتكلم اللغة العربية معربة بلا لحن، فمن المفترض أنه أدرك العلاقة بين مكونات الجملة وعرف مرفوعها ومنصوبها ومجرورها، وعلم كذلك علامات الرفع الأصلية والفرعية، ويصبح المستوى الأخير لمن سيتخصص في دراسة العربية أو العلوم الإسلامية، حتى يستطيع التواصل مع الكتب التراثية التي يدرسها فيما بعد.

ج) المستوى الثالث (الاقتفاء)

يكون ذلك في آخر سنتين أو ثلاث سنوات قبل التعليم الجامعي، وهو خاص بمن يريد أن يتخصص في اللغة العربية ويستكمل دراسته النحوية الكاملة، ويتم تفصيل ما أجمل له، فتشرح له أنواع المتحدث عنه: (المبتدأ - الفاعل – نائب الفاعل ....)، وأنواع الخبر: (مفرد – جملة فعلية – جملة اسمية – شبه جملة)، وأنواع الفضلة: (المفاعيل - الحال ....)، وبذلك يصبح لديه القدرة على مواصلة الدراسة التخصصية في الجامعة وتكون دراسته قد تدرجت خطواتها للترسيخ والتأصيل، لا أن تكون بنظام الهرم المقلوب.

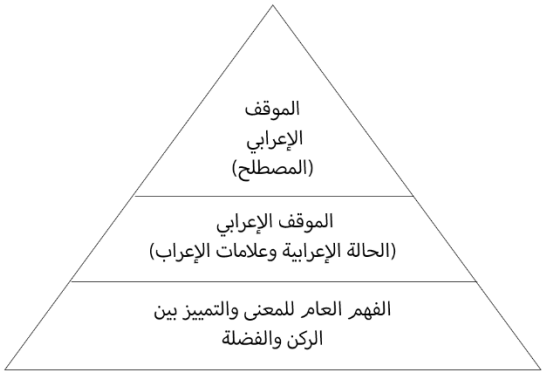

إن آخر شيء وضعه علماء النحو هو المسميات والاصطلاحات لمواقع الإعراب (المبتدأ – الفاعل ..)، يفهم ذلك من تعريفاتهم للمصطلحات، فهم يعرفون المصطلح بما هو معلوم وبذلك يكون المصطلح مسبوقا لا سابقا. وذلك بعد أن تفهموا المعاني والعلاقات بين الكلمات والتراكيب المختلفة، وبعدما استقْرَوا الحالة الإعرابية (الرفع والنصب والجر والجزم)، فليس من التيسير في شيء أن نلقن الدارسين هذه المصطلحات في بداية تعلمهم، وبذلك نكون قد فوتنا عليهم فهم المعنى وهو الهدف من تعلم النحو، وكذلك أرشدناه إلى توجيهات لفظية لا تنبني عليها قاعدة مطردة، إنه انتهاج معكوس!!

ج. موضوعات مقترحة في ترتيب الدروس مع تطبيقات عليه

١. أقسام الكلمة المفردة وأنواع المركبات

بعد دراسة أقسام الكلمة في اللغة العربية، ما نوع الكلمات الآتية؟ (الحمد – رب – العالمين – الرحمن – عليهم – في – أعوذ – أعبد – تعبدون – شر – الوسواس – يوسوس – خلَق – يلد – جاء – نصر – الفتح –

يدخلون – فسبح – استغفره)(م١).[١] وبعد دراسة المركبات، ما نوع المركبات الآتية؟ (العامل المجتهد - الطالب النشيط - كتاب القراءة - المدرسة واسعة - القراءة المستمرة - القراءة مفيدة - الصديق المخلص - باب البيت - العلم نور - زهور الحديقة - بيتنا واسع)(م١).

أمثلة خفيفة على المركب الإسنادي مما يجري على ألسنتهم: "الله أكبر - الحمد لله[٢] - الله الصمد[٣] - محمد رسول الله - الله ربي - الإسلام ديني - القرآن كلام الله". عندما نطلب من طالب أن يعرب هذه الجملة: "الدين يسر"، وقد سبق أن درس المركبات من قبل، فإنه يسهل عليه أن يستنتج أن هذه جملة مفيدة مكونة من اسمين؛ الأول متحدث عنه والثاني خبره وكلاهما ركن من أركان الجملة لا يستقيم المعنى إلا به.

أ) "الدين الإسلامي"، هل هذه جملة مفيدة؟ أين المتحدث عنه وخبره؟

من الواضح أنها ليست جملة مفيدة، فليس هناك إخبار يعطي معنى تاما يحسن السكوت عليه، بل الدين الإسلامي بمثابة الكلمة الواحدة.فلو قلنا لشخص: الدين الإسلامي ثم سكتنا وجدناه ينتظر منا الإخبار عنه،لأن المعنى الإخباري لم يكتمل بعد.

ب) "الدين الإسلامي يسر"، "الدين الإسلامي" مركب وهو المتحدث عنه دل على علاقة بين كلمتين ولكنها لا تدل على معنى إخباري أي جملة مفيدة، فهي تحتاج إلى تتمة. فكلمة إسلامي هنا تصف الدين بأنه منسوب إلى الإسلام، فهو مركب وصفي، وكلمة "يسر" هي التي تتمم المعنى فهي الخبر.

ج) "إن الدين الإسلامي المنزل من عند الله يسر".

"إن – الدين الإسلامي – المنزل من عند الله – يسر". إن: حرف توكيد، الدين الإسلامي: متحدث عنه مركب وصفي، المنزل: استكمال للوصف، من حرف جر، عند الله مركب إضافي، يسر: خبر للمتحدث عنه الدين (الدين يسر) وما بينهما فضلة للتوضيح. "الإنسان المهذب محبوب من الناس دائما". (الإنسان المهذب) محبوب (من الناس) دائما.

الحديث في هذه الجملة يدور حول الإنسان المهذب فهو المتحدث عنه، والعلاقة بين الكلمتين الإنسان والمهذب علاقة وصفية (تركيب وصفي)، وبينه وبين محبوب علاقة إسنادية يفيد معنى يمكن السكوت عليه، (من الناس) جار ومجرور، (دائما) فضلة منصوبة.

٢. المتحدث عنه والخبر (مهم جدا)

هذا التدريب يبين لنا قدرة الطالب على استيعاب المركب الإسنادي، ولذلك وجب الإكثار منه والتكرار، حتى ترسخ الفكرة في جنانه وتجري على لسانه. رتب كلمات كل مجموعة مكونا مركبا ذا معنى (جملة مفيدة)، على أن تبتدئ بالاسم الذي تتحدث عنه.

[١] اختصار يدل على المستوى الأول، أما م٢ ، م٣ المستوى الثاني والثالث.

[٢] سورة الفاتحة، الآية رقم ٢.

[٣] سورة الإخلاص، الآية رقم ٢.

الجملة قبل الترتيب	الجملة بعد الترتيب	الاسم (المتحدث عنه)	ما نخبر به (الخبر)
أمانة - الصدق	الصدق أمانة	الصدق	أمانة
جاء - الحق	الحق جاء	الحق	جاء
الحقيبة - الكتاب - في	الكتاب في الحقيبة	الكتاب	في الحقيبة
أزرق - السماء - لونها	السماء لونها أزرق	السماء	لونها أزرق
جميل- السيارة - لون	لون السيارة جميل	لون السيارة	جميل
نتعلم الصيام الصبر نحن من	نحن نتعلم الصبر من الصيام	نحن	نتعلم
في الطالب نجح العربية اللغة	الطالب نجح في اللغة العربية	الطالب	نجح
نشيطا - أصبح - الولد	الولد أصبح نشيطا	الولد	نشيطا
الناس الأنبياء أرشد	الأنبياء أرشدوا الناس	الأنبياء	أرشدوا
الناس العلماء يحترم	الناس يحترمون العلماء	الناس	يحترمون العلماء
جاء التلاميذ إلا عليا	التلاميذ جاؤوا إلا عليا	التلاميذ	جاؤوا

ملاحظات:

أ) لونها أزرق، الخبر فيها جملة، (تدرس في المستوى الثاني).

ب) لون السيارة، مركب إضافي متحدث عنه، (يدرس فيما بعد إعراب المضاف والمضاف إليه).

ج) نشيطا، خبر تأثر بالفعل أصبح، (للمستوى الثاني).

د) أرشدوا، (يسبق ذلك تدريب الطالب على إفراد الفعل عند تقدمه واتباعه للمتحدث عنه إذا تأخر).

ه) الناس يحترمون العلماء، إذا كان المتحدث عنه هو الناس، أما إذا كان المتحدث عنه العلماء وضعناها في صدر الجملة، العلماء يحترمون الناس، وذلك حسب المعنى الذي يراد من المتكلم.

في الأمر والنهي، مثل: (اسمع - لا تتكلم – اذهبوا)، يدرب الطلاب في (م١) على أن هذا أسلوب خاص يدل على الخبر فقط أما المتحدث عنه فيفهم من المعنى، أنتَ، أنتِ، أنتم (واو الجماعة دليل عليه). وأنا ونحن في أقوم ونقوم. ونستطيع أيضا أن نضع الأمثلة السابقة في جدول مع الإعراب حسب المستويات:

الكلمة	إعرابها		
	المستوى الأول	المستوى الثاني	المستوى الثالث
الصدق	اسم متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	مبتدأ
أمانة	خبر المتحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	خبر المبتدأ
العلم	اسم متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	مبتدأ

نافع	خبر	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	خبر المبتدأ
جاء	خبر	فعل ماض مبني على الفتح	مبني على الفتح
الحق	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	فاعل
زهقَ	خبر	فعل ماض مبني على الفتح	مبني على الفتح
الباطل	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	مبتدأ
فاز	خبر المتحدث عنه	فعل ماض مبني على الفتح	مبني على الفتح
المجتهدُ	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	فاعل
الحق	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	مبتدأ
منصورٌ	خبر	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	خبر المبتدأ
كان	فعل ناسخ[٤]	فعل ناسخ ماض مبني على الفتح	مبني على الفتح
عُمرُ	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	اسم كان
عادلا	خبر	منصوب لوجود فعل ناسخ	خبر كان
أَرشدَ	خبر	فعل ماض مبني على الفتح	مبني على الفتح
الأنبياءُ	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	فاعل
الناسَ	فضلة	منصوبة وعلامة نصبها الفتحة	مفعول به
يحترم	خبر	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة	مضارع مرفوع
الناس	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	فاعل
العلماء	فضلة	منصوبة وعلامة نصبها الفتحة	مفعول به
أَحسنتُ	خبر، وتاء أنا متحدث عنه[٥]	فعل ماض ماض مبني على السكون في محل رفع	مبني على السكون مبني على الضم
إحسانا	فضلة	منصوبة علامة نصبها الفتحة	مفعول مطلق
طلعت	خبر	فعل ماض مبني على الفتح والتاء للتأنيث	مبني على الفتح
الشمس	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	فاعل
صافية	فضلة	منصوبة وعلامة نصبها الفتحة	وهي حال

[٤] يستحسن أن يدرس الطالب النواسخ في المستوى الثاني، أو في نهاية الأول إن أمكن.

[٥] التاء المضمومة تدل على أن المتحدث عنه هو أنا، والمعنى أنا أحسنت.

جاء	خبر	فعل ماض مبني على الفتح	ماض مبني على الفتح
التلاميذ	متحدث عنه	مرفوع وعلامة رفعه الضمة	فاعل
إلا عليا	أداة وفضلة	منصوبة وعلامة نصبها الفتحة	علامة نصبها الفتحة مستثنى بإلا
سافرت	خبر وتاء أنا متحدث عنه	فعل ماض مبني على الفتح في محل رفع	مبني على الفتح مبني على الضم
يومَ	فضلة	منصوبة وعلامة نصبها الفتحة	ظرف زمان
الخميس	فيمركب إضافي	اسم مجرور وعلامة جره الكسرة	مضاف إليه
جلستُ	خبر وتاء أنا متحدث عنه	فعل ماض مبني على الفتح في محل رفع	مبني على الفتح مبني على الضم
أَمام	فضلة في	منصوبة وعلامة نصبها الفتحة	ظرف مكان
المِنبر	مركب إضافي	اسم مجرور وعلامة جره الكسرة	مضاف إليه
وقف الناس	خبر متحدث عنه	فعل ماض مبني على الفتح مرفوع وعلامة رفعه الضمة	مبني على الفتح فاعل
احتراما	فضلة	منصوبة وعلامة نصبه الفتحة	مفعول لأجله
للعلماء	حرف جر بعده اسم	اسم مجرور وعلامة جره الكسرة	جار ومجرور
ما		أداة تعجب	مبتدأ بمعنى شيء
أجمل	أسلوب تعجب	فعل ماض مبني على الفتح	فعل التعجب
التيسير		منصوب وعلامة نصبه الفتحة	متعجب منه والجملة في محل رفع خبر

٣. نموذج لإعراب امتحان (تطبيق واقعي)

امتحان الثانوية العامة الدور الثاني (مصر).سنة ٢٠٠٤. "الرجال مختلفون؛ رجل يصنع نفسه، ورجل يصنع أولاده، ورجل يصنع المجتمع، وثمة رجل يصنع التاريخ، وهو أعظم العظماء جميعاً، وإذا أردت أن تعرف قدرك بين هؤلاء فاسأل نفسك دوما، ماذا صنعت لأصبح من أفضل الرجال ؟"

أ) أعرب ما فوق الخط.

ب) استخرج من العبارة: فعلا ناسخا، وبيّن نوع خبره.

ج) "كلا الرجلين يصنع المعروف" – "الرجلان كلاهما يصنعان المعروف".
د) ما علامة إعراب (كلا) في الجملتين؟ ولماذا؟

الإجابة تبعا للمستويات المتدرجة

أ) الرجال: متحدث عنه م١، مرفوع وعلامة رفعة الضمة م٢، وهو مبتدأ م٣.
مختلفون: خبر م١، مرفوع وعلامة رفعه الواو م٢، وهو خبر المبتدأ م٣. أعظم العظماء: مركب إضافي، وأعظم خبر م١، مرفوع وعلامة رفعة الضمة وما بعده اسم مجرور وعلامة جره الكسرة م٢. (خبر المبتدأ، ومضاف إليه) م٣. تعرف قدرك: تعرف خبر للمتحدث عنه أنت (أنت تعرف)، قدرك فضلة م١. فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة وهو خبر للمتحدث عنه أنت، قدرك؛ فضلة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة م٢. فعل مضارع منصوب والفاعل مستتر تقديره أنت، قدرك : مفعول به م٣.
ب) الفعل الناسخ وخبره: لأُصبح من أفضل الرجال"أصبح أنا من أفضل الرجال" أصبح فعل ناسخ والمتحدث عنه أنا، وخبره "من أفضل الرجال" و"أفضل الرجال" مركب إضافي م١. أصبح فعل ناسخ مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة والمتحدث عنه أنا، من حرف جر أفضل اسم مجرور وعلامة جره الكسرة، والرجال اسم مجرور وعلامة جره الكسرةم٢، أصبح فعل مضارع واسمه ضمير مستتر تقديره أنا، ومن أفضل جار ومجرور في محل نصب خبر أصبح، والرجال مضاف إليه.
ج) "كلا الرجلين"، "يصنع"، "المعروف": متحدث عنه وهو مركب إضافي من "كلا والرجلين"، "يصنع" خبر المتحدث عنه، "المعروف" فضلة م١. متحدث عنه مرفوع بضمة مقدرة، وهو مركب إضافي مع الرجلين، "يصنع" فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة وهو الخبر، "المعروف" فضلة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة م٢. مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة "الرجلين" مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة، "يصنع" فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة وفاعله ضمير مستتر تقديره هو وهما معا جملة فعلية في محل رفع خبر المبتدأ، "المعروف" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة م٣.

الخاتمة

وفي نهاية مثل هذا البحث يمكن الوصول إلى النتائج التالية من خلال النقاط الآتية: (١) تيسير النحو للناشئة أصبح من الأمور الضرورية والحتمية التي لا مناص منها؛ (٢) الأصل من تعليم النحو هو المحاكاه والتقليد، وليس الحفظ والترديد؛ (٣) مهارة الإعراب تكتسب بالتدرب على العلاقة بين الكلمات، وليس على ترتيبها في الجملة؛ (٤) المحتوى المطروح للطلاب يجب أن ينقى من وسط هذا التراث الهائل الذي خلفه العلماء؛ (٥) صعوبة العربية تعود فيما تعود إلى طريقة عرض النحويين لقواعدها، وامتلاؤها بالجدل والخلافات العقيمة التي لا تعود في مجملها بالنفع والفائدة على المتعلم بل تزيد الأمر صعوبة وتعقيدا؛ (٦) إن

دراسة التراكيب في المراحل المبكرة لذو أثر كبير في نماء ذوق الطلاب وتنمية قدراتهم اللغوية (٧) يجب التفرقة بين النحو بمفهوم تقويم اللسان من اللحن، ومفهومه الذي يبحث عن العلل والأسباب و العوامل؛ (٨) إن الهدف من تعلم النحو هو اقتفاء طريقة البلغاء والفصحاء، وليس حفظ القواعد وترديدها؛ (٩) العمل على إيجاد الحلول من واقع التدريس لهو أنجع علاج لقضايا التعليم ومشاكل التعلم.

لقد حاول هذا البحث تقديم مقترح تقويمي تطويري للإعراب للناطقين بغير العربية: بحث نقدي تقويمي لدراسة الجملة في كتب النحو الحديثة، وذلك لتفادي الشكاوى من صعوبة النحو قديما وحديثا؛ وبخاصة من متعلميه من الناطقين بغير العربية. وقام البحث بالفعل اقتراح نموذج تقويمي لدراسة الجملة في كتب النحو الحديثة نظريا وتطبيقيا في هذا البحث من أجل تيسير تعليم النحو العربي وبخاصة الإعراب لدى الدارسين

المراجع

al-Qur'ān al-Karīm

Anīs, I. (2003). *Min asrār al-lughah* (3rd ed). Cairo: Maktabat al-Anglo al-Miṣrīyah.

'Abd al-Tawwāb, R. (1415 H). *Buḥūth wa-maqālāt fī al-lughah*. Cairo: Maktabat al-Khānjī.

Bilḥabīb, R. (May 28, 2008). Majālāt al-baḥth fī al-turāth al-naḥwī wa-awlawīyātuhā. *Ṣawt al-'Arabīyah*. Retrieved from https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/1793

al-Ghalāyaynī, M. (1414 H). *Jāmi' al-durūs al-'Arabīyah* (28th ed.). Beirut: Manshūrāt al-Maktabah al-'Aṣrīyah.

Ibn Khaldūn. (1425 H). *al-Muqaddimah* (Vol. 2). 'A. M. al-Darwīsh., (Ed.). Damascus: Dār al-Balkhī.

al-Jawārī, A. 'A. S. (1404 H). *Naḥw al-taysīr: Dirāsah wa-naqd manhajī*. Baghdad: Maṭba'at al-Mujamma' al-'Ilmī al-'Irāqī.

al-Makhzūmī, M. (1406 H). *Fī al-naḥw al-'Arabī: Naqd wa-tawjīh* (2nd ed.). Beirut: Dār al-Rā'id al-'Arabī.

al-Nāqah, M. K. (1985). *Ta'līm al-lughah al-'Arabīyah li-al-nāṭiqīna bi-lughāt ukhrá: Ususuh, madākhiluh, ṭuruq tadrīsih*. Riyad: Jāmi'at Umm al-Qurá.

al-Qifṭī, 'A. b. Y. (1986). *Inbāh al-ruwāt 'alá anbā' al-nuḥāt* (Vol. 1). M. A. F. Ibrāhīm., (Ed.). Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī & Beirut: Mu'assasat al-Kutub al-Thaqāfīyah.

al-Sāmarrā'ī, F. (1421 H). *al-Jumlah al-'Arabīyah wa-al-Ma'ná*. Beirut: Dār Ibn Ḥazm.